المراجع :

-زعبوط جهلان مصطفى صابر، عناصر الابداع الفني في شعر محمد الحلوي ، مجلة كلية البنات الاسلامية بأسيوط ، ع19 ، 2022

-آمال كبير، اتجاهات الشعر في المغرب و قضايا التجديد الفني ، مجلة النص ،مج 7 ، ع1 ، 2021 ، جامعة العربي التبسي ، الجزائر.

-أميرة أحمد محمد خليل ، أسلوبية التشكيل الايقاعي في ديوان "أوراق الخريف " لمحمد الحلوي ، -دراسة في شعر الطبيعة ، مجلة قطاف ، ع 16 ، 2022 ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بالزقازيق ، جامعة الازهر

الشاعر محمد الحلوي: حياته ، شعره، خصائص شعره

أولا حياته :

هو محمد بن عبد الرحمن الحلوي شاعر ،مغربي، استطاع بموهبته الإبداعية أن يفرض نفسه على الساحة الثقافة والأدبية، إذ يعد واحدا من كبار الشعراء في المغرب الأقصى الذين أثروا ديوان الشعر الحديث، وظلوا متشبثين بالأصالة العربية والإسلامية في القصيدة من حيث الشكل الشعري، والاقتراب الموضوعي من قضايا الأمة وهمومها، فجاءت قصائده مرآة عاكسة لظروف العصر، وأحوال المجتمع.

1-مولده ونشأته:

ولد الحلوي بمدينة فاس بالمغرب، عام ١٩٢٢م، وتربّى في أسرة أصيلة، عرفت بالفضل والصلاح، فوجهته إلى المسجد والكتاب، ثمّ تلقى تعليمه بجامعة القرويين التي كانت تحضن المبرزين وتخرج منها مجازا في اللغة العربية وعلومها عام ١٩٤٧م ، وعُيّن بها بعد عام من تخرجه، ثمّ انتقل بعد الاستقلال إلى مدينة تطوان [١] للتدريس بها، فعمل أستاذا بالمرحلة الثانوية، والمدرسة العليا للأساتذة، ومفتشًا للتعليم الثانوي، إلى أن جاء المعاش عام ١٩٨٣م، فتقاعد عن العمل الوظيفي، وتفرّغ للتأليف وقرض الشعر. وإذا كان الشاعر مشهودًا له في حياته العملية بهدوء الطبع، والميل إلى الوحدة، وإيثار التأمل واستقراء ما حوله، فإنّه قد بدا في شعره طائرًا محلقًا في أجواء الكون، يُعبّر عن هموم الوطن ومآسيه، فلم يكن بأفكاره وتأملاته بعيدًا عن الشعب، منعزلا عنه، بل كان شديد التفاعل معه، يهتز طربًا كلّما فرح، ويُرسل شعره زفرات كلّما حزن أو حلّت به نكبة؛ من هنا فقد عُرف بنشاطه الأدبي السياسي، وارتبط فى الأربعينيات والخمسينيات بحركة المقاومة الوطنية للاستعمار1029 و المطالبة بجملة إصلاحات سياسية في مقدمتها استقلال البلاد عن الحماية الفرنسية. كما عُرف الشاعر بثقافته اللغوية الواسعة واطلاعه العميق في علوم وفقه اللغة العربية، فعلاوة على عطائه الشعري كتب العديد من المقالات الأدبية والفكرية، مشاركًا بالرأي والتحليل في قضايا مختلفة، ذات طبيعة أدبية، وتربوية،ولغوية، واجتماعية.

2- مذهبه الشعري:

يكاد يجمع الدارسون الذين واكبوا تطوّر القصيدة المغربية على أنّ الحلوي أحد قمم الكلاسيكية العربية، حتى إنّ بعضهم قد نعته بـ "عميد" القصيدة الكلاسيكية في الحديث"، فمع رسوخ قدمه في الشعر، ومعاصرته للشعر الحر في الأدب المغربي ويمكن جعله في هذا المجال امتدادًا لمدرسة البعث والإحياء التي ظهرت في المشرق العربي على أيدي روادها الكبار أمثال : محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وهو الاتجاه الشعري الذي لامس الاتجاه الرومانسي الوافد من الغرب مع إطلالة القرن الماضي، فبرغم نزعته الكلاسيكية الغالبة إلا أنه يعد "إرهاصا للحركة الرومانسية التي قُدّر لها أن تقوم بعده بسنين على أساس من الذاتية والتجربة الشخصية ، من هنا يعدّ الحلوي شاعرًا مخضرما بين فترتين شعريتين تعايشتا في وجدانه وذهنه، فالمستحضر لمجمل نتاجه في مختلف مراحله يتبين له حقيقة تجاور الشكلين الكلاسيكي والرومانسي" في شعره.

3- الجوائز والتكريمات

حصل الشاعر محمد الحلوي على مجموعة كبيرة من الجوائز؛ تقديرا لموهبته الشعرية، وإسهاماته الأدبية، أذكر منها على سبيل المثال جوائز العرش الأولى في الأعياد الوطنية، والجائزة الأولى في عكاظية الحبيب بورقيبة، عام ١٩٨٠م، وجوائز وزارة الأوقاف، ووسام الشرف الأكبر من الأكاديمية الملكية العسكرية وكأس لسان الدين بن الخطيب في الشعر عام ١٩٨٩م، وجائزة الإبداع الشعري1030

4- وفاته وآثاره الأدبية:

رحل الشاعر المغربي الأصيل محمد الحلوي في يوم الجمعة ١٠ ذي القعدة ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٤ من ديسمبر (٢٠٠٤م عن سن تناهز الثانية والثمانين، بعد حياة حافلة بالعطاء في مجالات الشعر والأدب، وخدمة اللغة العربية الفصحى التي كان من أشدّ المدافعين عنها ، مخلفاً وراءه للمكتبة العربية صرحا قويًّا من الأعمال الأدبية والإبداعية، بناه طيلة ما يزيد عن ستين عامًا، طرق فيه مختلف الموضوعات والقضايا العربية والإسلامية، كما جال في مختلف الأغراضالشعرية، وهذه الأعمال هي:

- ديوان "أنغام وأصداء"، عام ١٩٦٥م.

-٢ ديوان شموع"، عام ١٩٨٨م.

- ديوان "أوراق الخريف"، عام ١٩٩٦م.-

-مسرحية "نوال"، التي جاءت على شكل ألواح شعرية، عام ١٩٨٦م.

-معجم "الفصحى في العامية المغربية"، الذي درس فيه خيوط التقارب بين العربية الفصيحة واللهجة العامية المغربية، عام ١٩٨٨م.

5 – أراء الادباء و النقاد في محمد الحلوي :

وقد استقى موقع (الإسلام (اليوم) شهادات عن الشاعر الرَّاحِل، حيث قال الناقد الدكتور (سعيد) الغزاوي) أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب بمنسيك بالدار البيضاء" برحيل الشاعر (مُحَمَّد الحَلَوِيّ (تفقد القصيدة المغربية دعامة من دعاماتها في القرن العشرين، وتظل الأمانة في أعناق الجيل التالي للشعراء المغاربة الأُصلاء الذين أدركوا مكانة الشعر، ومعنى أن يكونوا شعراء لهم رسالة يؤدونها في تجاربهم الشعرية"، وقال: إنَّ المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمغرب كان يعتزم تنظيم ندوة تكريميَّة ؛ احتفاءً بالشاعر (مُحَمَّد الحَلَوِيّ بوصفه شاعر القصيدة المغربي

٠أما رئيس اتحاد كتاب المغرب الشاعر حسن نجمي) فقال: كان الشاعر (مُحَمَّد الحَلوي) آخر الشعراء المغاربة الكبار الذين كتبوا القصيدة العمودية، وإننا نفقد برحيله شاعرًا كبيرًا حقيقيًّا ارتبط اسمه بالقصيدة المغربية الحديثة"، وأضاف قائلا: " إننا ومن دون شك ــلا نستطيع أن نتصور خريطة الشعر المغربي بدون اسمه، وحضور صوته، وثراء تجربته رحمه الله . فبالرغم من حرصه الشديد على تكريس الكثير من جهده الشعري والإبداعي لتأريخ الكثير من الأحداث السياسية الوطنية، والقومية، والإنسانية فقد تمكن من أن يخترق إكراهات

6- موضوعات و الاغراض في شعر الحلوي:

<u>حب العقيدة وبث التأمل في دلائل الوحدانية:</u>

ربَّما لا يخفى على الكثير أنَّ الاعتراف بوحدانية الله - تعالى - والإقرار بعبوديته من أسمى العلوم ،وأعظمها فوحدانية الله والاعتراف بقدرته وتجلّي جماله في الموجودات هو أساس الحياة الروحية، وعماد العقيدة الصحيحة؛ ولذا اتكأ (الحلوي) على ذلك في إقناع المتلقي، وفهم مراده بطريقة تُرسخ اليقين بتجربته، وقدرته الإبداعية على جذب المتلقيوانبهاره .فتشكيل الشاعر لنتاجه، واغتنامه للمظاهر الكونية يُعَبِّرُ عن رؤيةٍ دينية مصدرها الإيمان بعقيدة التوحيد، وهذه الرؤية لا تنفك عن الإبداع الفني؛" لأنَّ الصلة بين العقيدة والفن صلة قويَّةً، مُتَجَدِّرة مع التاريخ الثقافي:

لَنْ يُرْضِيَ الإسْـلَامَ مِنْ أَقْــوَالِكُمْ إلّا سُلُــوكٌ لَيْسَ فِيــــهِ تَشَــدُّدُ
الصَّحْوُ مِنَّـــا في انْتِهَــاجِ سَبِيلِهِ وَالصَــدٌ عَمَّــنْ أَعْرَضُوا وتَمَرَّدُوا
الصَّحْوُ في إحْيَــاءِ شِرْعَتِهِ الَّتِي بِحَلَالِهـــــا وَحَرَامِهَــا نَتَعَبَّـــدُ
آيَاتُـــــهُ كَالشَّمس فِي كَبِدِ السَّمَا مَـــا ضَرَّهَا أَنْ لا يَرَاهَــا أَرْمَدُ!
كُلُّ الشُّعُوب بَنَتْ شَوَامِخَ مَجْدِهَا تُحفًا، وَأَوّلُ مَا بَنَيْنَا المَسْجِـــــدُ
يَكْتَظُّ فِي الأَسْحَــار خَلْفَ مُحَـــدِّثٍ وَيَؤمُّهُ الدَّانِي، وَيَسْعَى الأَبْعَــدُ
وَمَسَارِجًا فِي كُلِّ لَيْــلٍ حَــالِكٍ تَهْدِي إذَا افْتُقِدَ الدَّلِيلُ المُرْشِـــــدُ

فالإسلام دين السماحة واليُسر، ومنبع المبادئ السامية والأخلاقالكريمة التي تسمو بكل فضيلة، وتدم كل رذيلة، جاء بشريعة حلالها بين وحرامها بين؛ لذلك برع الشاعر عبر استلهامه (الشمس) في ضوئها ولمعانها وظهورها ببيان ووضوح مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة.

ومن شدة حُبّ (الحلوي) لدينه يَغَارُ عليه، ولا يرضى بتخاذل أمة القرآن وتقاعسها في الدفاع عن الدِّين، والتكاسل في نشر تعاليمه ومبادئه السامية، فيقول من بحر [الكامل]: (١)

قَدْ كُنْتِ قَائِـدةً تَقُـودُ وَقُـدْوَةً مُثْلَى يَسِيرُ بِهَدْيِهَـا المُسْتَرْشِدُ
مَالِي أرَى تِلْكَ المَحَـاسِنَ أَدْبَرَتْ وَأرَى دمًا قَـدْ كَانَ حَيًّـا يَجْمُـدُ
وَأرَى رِيَاضًا قَدْ ذَوتْ وَبَلَابِـلًا سكَتت، وَكَانَتْ فِي حِمَاكِ تُغَرِّدُ
وَأَرَى صُرُوحًـا قَدْ تَدَاعَتْ للبِلى فَهَوت، وَأُخْـرَى بالزَوَالِ تُهَدَّدُ!
قَدْ كُنْتِ بِالقُرآنِ صَرْحًا شَامِخًا وَقُـوىً لَهَـا فَوْقَ الثُرَيَـا مَقْعَدُ
غَابَتْ شُمُوسَكِ عَنْ وُجُودِ تَائِهٍ والبَـدْرُ أجْلَى ما يُرَى إذْ يُفْقَـدُ!
رُجْعَى لِنَهْـجِ اللهِ أُمَّـةَ أَحْمَـدِ فَالْعَوْدُ مِنْ بَعْدِ الضَّـلَالَةِ أَحْمَدُ

ومن مظاهر الطبيعة الَّتي كان لها وقعها الطيِّبُ في نفس (الحلوي)،ودعته إلى التأمل في المظاهر الكونية التي تدلل على عَظَمَة الخالق سبحانه وتعالى وتبث في نفس السامع الراحة واليقين فصل الربيع ففيه تدبُّ الحياة في النباتات والأشجار، فمن المظاهر الَّتي يُخلِّفُها الربيع على الأرض تلك الرِّياض الَّتي تنتشر فيها الأزهار، وتُغنِّي الأطيار (٣)، يقول

وافى الرَّبيـع وأشـرقت أنـوارُهُ وافتر في خضر الربى نَـوَّارُهُ
وشـدت بلابلُـهُ على أفنانِهـا فتراقصت من شدوها أشجـارُهُ
وسرى عبيرُ الزهـر بـين خمائـلٍ نشوى فطابتْ بالشـذا أسحـارهُ
وجـرت جداولُهُ لُجيْنًا ذاب فيــ ـهِ مع الأصيلِ جُمانُهُ ونُضارُهُ
ومباسِمُ الأزْهـارِ يغشاها النـدى سِحرًا وترْشُـفُ تـغرَها أطيـارُهُ

ونستنج من ذلك أنّ الشاعر له عوالم غير مرئية يُحلق بفكره في فضاءاتها، ويسبح بخياله في أعماقها؛ ليُشكّل صُورَه، ويُعبِّر عن تجربته، فيعيش المُتَلَقِّي في فضائه الرَّحب، ويسعد بإبداعه ومغزاه .

فالتَّأمل الذي يُوَلِّد التخييل، ويُشخّص المظاهر الطَّبيعيَّة يُضفي هالة من الجدة والتشويق لدى السامع، ويُبْعِدُ عن تصوراته الرتابة والملل، ويجعل

<u>النزعة الوطنية والقومية والحنين للوطن وشدة الاعتزاز به:</u>

الوطن بكل ما يحمله من معانٍ وَقِيَمٍ سامية يُمثل عصب الحياة بالنسبة للإنسان، بل وربَّما لا نبالغ إذا قلنا: لكل الكائنات الحية؛ لأنه محل النشأة والسكن، وموئل الراحة والاطمئنان ؛ لذا كانت ظاهرة الوطنية، وحب الولاء والانتماء محل نظر الشعراء والأدباء يستلهمونها في الإقناع والتأثير. فحب الوطن فِطْرَةٌ رَبَّانِيَّةٌ فُطِرَ الناسُ عليها؛ لتعمير الكون، وكما قال سيدنا عمر بن الخطاب): رضي الله عنه - لولا حب الوطن لخرب بلد السوء .والشعر الوطني من الموضوعات التي تجد لها ميدانا فسيحا من القبول والإقناع في ظل الاستعمار وفترة الحماية؛ لما ينشده من استثارة الهمم، وتقوية الرغبة في استعادة الحرية والأمان، وكف الظلم والطغيان، والانعتاق من خناق الاستعمار ؛ لذلك غلب هذا اللون عند كثير من الشعراء، فاتخذوا من الشعر الوطنى وسيلة لإيقاظ الهمم، وبث روح الدفاع والمواطنة في نفوس أبناء الوطن .

وبحُكْم الفطرة البشرية كان الوطن هو المحبوب الأول عِنْد (محمد الحلوي)، بل رُبَّما عِنْد غالبية الشعراء، بل وكما ذكرنا هذه الفطرة موجودة:

يـــا بِلاَدِي يَـــا شَامَـــةَ الأَوْطَانِ عِيـــــدُكِ اليَوْمَ غُرَّةَ الأَزْمَـــــانِ
زَغْـــرَدَ الطَيرُ فِي خَمَائِلِكِ الخُضْـــ ـــرِ نَشِيـــــــدًا مُعَطَرَ الأَلْحَانِ
فَإِذَّا الكَـــــوْنُ مِهْرَجَـــانٌ وأَعْـــرَا سٌ وذِكْرَى نِهَايَـــــةَ العُدْوَانِ!
هَبَّ شَعْبِي يُحَطِّمُ القَيْـــدَ عَنْ أَيْـــ ـــــدِي بَنِيهِ فِي ثَوْرَةَ البُـــرْكَانِ
نَفْحَةُ الطُهْـــرِ مِنْ سُلاَلَةِ أَصْـــلَا بٍ شَذَاهَا يَفُـــــــوحُ مِنْ عَدْنَانِ
دَوْحَـــــةٌ لـــــمْ تَـــزَلْ تُظَلِلُ شَعْبًـــــا عَرَبِيًّـــــا بِيَـــانِـــعَ الأَغْصَانِ
كَالثُرَيَّا مُلُوكَهَـــا الصَّيْدُ فِي أُفُـــــ ـــــقِ المَعَالِي وَهَاجَةُ اللَمَعَانِ

ومن ينظر في الأبيات السابقة يجد الشاعر قد استهل قصيدته بنداء حار لبلده، وشخصها وجعلها في أعلى مكانة من الأوطان، فبتغلبها على العدوان أصبح الكون في عيد، غردت الطيور، واخضرت النباتات والأشجار، وتفتحت الأزهار ونشرت عطرها على كل الأرجاء، وما ذلك إلا بسواعد أبنائها الذين ثاروا كالبركان، فحطموا كل القيود، وطردوا المستعمر الغاشم ثم يشيد بجهود ملك المغرب الذي دمَ الشعب بالقُوَّة، وعمل على نمو وازدهار بلده، ومراعاة حقوق شعبها الأبي وعلى ما يبدو أنَّ تعلق الشاعر، وحبه العميق لوطنه لا يغيب عن فكره كذلك من بواعث الإبداع، وسائل الإقناع المؤثرة التي تدلل على حب الشاعر لوطنه، ومزجه بروائع الطبيعة وعجائبها ، مدح ملكه والإشادة به وبخصاله ومميزاته ؛ وذلك لما يحمله هذا المدح من دلالات وطنية وسياسية تبث في النفوس إطاعة الخليفة، والولاء له ومساعدته على ما فيه الصلاح، يقول (الحلوي) من بحر البسيط]: (١)

أبا المَجِيدَيْنِ جَــازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ   شَــعْبٍ أَصِيلٍ بِهُـــدَيِ اللهِ يَلْتَــزِمُ
وَلَمْ تَزَلْ تَزْدَهِي فِيهِ صَنَائِعَكُــمْ   كَأَنَّها وهِيَ فِي أَرْجَــائِــهِ دِيَــمُ
إذَا تَـــأَوَّهَ مِنْ جُـــرْحٍ سَرْتَ لَهُ   وَمَسَّ جَنْبَــكَ مِنْ آلَامِـــهِ أَلَــمُ!
كأنَّما ابْنُ زِيَادٍ عَـــادَ ثَانِيَـــةً   والسُّفُنُ فِي الرَّمَلِ لَا في البَحْرِ تَضْطَرِمُ
كأنَّما كُنْتَ إعْصَارًا أَطَاحَ بِهِـم أوْ   صَيْحَــةً فَوْقَهُــمْ مِنْ هَوْلِها وَجِمُوا

لقد رأى (الحلوي) في الخليفة الذي بصلاحه تصلح الرعية، مثلا للوفاء والعزيمة والشجاعة، فهو يئن لأنين شعبه، ولا يرضى ظلمه وإهانته، ويدافع عن أمانه، ويحفظ حقوقه، وهو القائد في كل ملحمة، يقدم روحه فداءً وتضحية لوطنه الغالي، وما رأوه الأعداء إلا وقُذِفَ في قلوبهم الرعبوانهزموا.

ولقد أكثر) مُحَمَّد الحلويّ (من شوقه وحنينه إلى مسقط رأسه(فاس) مع أنه رحل عنها إلى (تطوان) الَّتِي وفّرت له سُبل الراحة والطمأنينة، إلَّا أنَّ قلبه تعلق بالمكان الذي نشأ فيه، فأخذ يسترجع ذكرياته وتعلقه

في شعر (مُحَمد الحلوي) تبيَّن أنَّ لسهولة الألفاظ ووضوحها الأثر الفاعل في التأثير وأسر الانتباه، والإقناع بما يدور في عقله ووجدانه، والذي ربما ساعده على اختيار الألفاظ السهلة الواضحة المؤثرة البيئة التي تربى فيها، والنشأة الثقافية التي نمت شاعريته، وبثَّت فيه حُبَّ المعرفة:

للهِ فَــاسٌ ! في الرَّبيعِ ونهْــرُهَــا   (رَقْرَاقٌ) تومِضُ بالسَّنَا أحْجَارُهُ
يَجْرِي كما تَجْرِي الحَيَــاةُ مُسَافِرًا   لا يَشْتَكِي، أوْ تنْتَهِي أسْفَـــارُهُ!
وعلى الضِّفَافِ أرَائِكٌ من سُنْدُسٍ   أَلْقَــتْ جَدَائلهـــا بهـــا أبْكَـــارُهُ
صُورُ الرَّبيعِ به رُؤىً شِعْــرِيَّـــةً   ومَــواكِبٌ حَلَفَتْ بِها أعْمَــــارُهُ
شَوْقِي إليهِ ــ وإنْ نأيتُ ــ مُبْرِحٌ   وبأعْيُنِي ــ مِثْلَ الجِنَانِ ــ دِيَارُهُ

ومن ينظر في شعر (محمد) (الحلوي) يجد أنّه كان دقيقا في اختيار ألفاظه مراعيًّا مناسبتها لموضوعه، مع وعيّه بما يقنع المتلقي وجذب انتباهه، ويثير فيه متعة اللذة الفنية الابداعية بالتجربة الشعرية، فعل سبيل المثال في تصويره لطبيعة بلاده وما تحويه من مناظر خلابة مغرية يختار من الألفاظ ما يلائم ذلك فيثر الانتباه نحو هذه المناظر الجميلة، ويؤسر خيال السامع فيعيش بخياله هذا الجو الجميل وكأنه حقيقة، فتراه يقول من بحر [الكامل]: (٢)

أما عن أسلوب الشاعر محمد الحلوي) فقد تنوع بين السهولة واللين والجزالة والقُوَّة حسب ما تقتضيه التجربة وتفترضه الأفكار، أيضا تنوعأسلوبه بين الخبر والإنشاء ، وللأسلوب الإنشائي دور بارز، بل وبالغ الأهمية في شعر(الحلوي) حيث استطاع مُساعدة الشاعر في إيصال فكره وتأملاته، وما يدور في وجدانه

للمُتَلَقِّي بوجهة فنيَّةٍ وبلاغيَّة تُزخرفُ المعنى وتُزيِّنُه، وتجعل فيه الرَّاحة والقبول، ومن تلك الأساليب: الأمر، والاستفهام، والشرط، والنداء، والتوكيد، وكلها أساليب تميل إلى إظهار عنصر الطَّبيعة الموظف في أكمل دقةٍ، وأبهى صورة:

<u>الموسيقى الداخلية والتنويع الصوتي :</u>

أ- تكرار الاصوات :

ويعمل الصوت من خلال تكرار حروف بعينها على تفعيل موسيقى متجانسة تمثل منظومة نظمية متكاملة وبتتبع الأصوات المكررة في النص نجد أن الشاعر عمل على المزج بين الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة، لتحقيق فائدة معنوية أساسها قيمة الدعاء الذي أثر أن الله يسمعه سواء أكان خافت أو صادحا، لكن الإنسان يحتاج إلى تبديل صيغ الدعاء بقدر حاجته وموضعه من التعبد، وكذلك بقدر يقينه وثقته في الله.

أما الأصوات المهموسة في هذا النص القاف الطاء السين، الشين، الكاف، التاء، الحاء، الفاء، الهاء الخاء، الصاد)، والأصوات المجهورة: الباء الجيم، الدال الذال،

الراء، الزاي، الضاد الظاء العين الغين اللام ،الميم النون الواو، الياء)، ثم (الهمزة)

يا خالق الكون من أعلى بقـــدرته سماءه ثم أرســـــاها بلا عمد
وحفّها بسياج من جـــــــلالته كما أراد فلم تجنـــــح ولم تمد
جبالها الشّمّ أوتاد وقـــــــدرته أجل في خلقها من قـــدرة الوتد
نوّرت ظلمتها بالشمس مشـــرقة من نور وجهك لم تطــفأ ولم تبد
وبالكواكب تسري في مطـــالعها مسارجا ومصـــــابيحا بلا عدد
يا من بقوله: كن، قامت عـــوالمه وكلّ آياته من أمره الأبـــــدي
وواهب الروح أجساما تقيـــم بها كما يشاء، ويحيـــــــيها إلى أمد

ب- ردّ العجز على الصدر:

من الفنون البديعية التي وظفها الحلوي في ديوانه، والتي أسهمت كثيرًا في تشكيل الموسيقى الداخلية للقصيدة الشعرية ردّ" العجز على الصدر"، حيث يكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجةً، ويزيده مائية وطلاوة، وحده عند أهل البلاغة أن يأتي الشاعر بأحد اللفظين المكرّرين أو المتجانسين في آخر البيت، واللفظ الآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره، أو صدر المصراع الثاني(٢).

وله في قصيدة "الوادي الكبير" مشيدًا بما فعله العرب المسلمون ببلاد المغرب

والأندلس(١):(من الرمل)

نَوَّرُوا بِالعِلمِ أَرضَا لَمْ تَكُنْ لِتَرَى لَوْلَاهُمُ وَمْضَةَ نُورِ

وقوله في قصيدة "فاس"، متشوقاً إليها ومتذكرًا أيامه السعيدة فيها (٢): (من البسيط)

غَنِّيْتُ فِيهَا أَنَاشِيدِي وَكُنتُ بِهَا أَوْفَى مُحِبٌّ شَدَا شِعْرًا وَغَنَّاكِ

التصوير الفني و البديع

ذلك ما نجده من الاستعارة المكنية في قول الشاعر: (تصارع الموج)، وكذلك في قوله: (وواهب الروح أجساما تقيم بها إذ جعل الجسم سكنا والروح مقيما مثلما يقيم الكائن الحي المادي في المكان.

والتشبيه في قوله: (ومجري الفلك كالأعلام). وكذلك نجد قوله: (جبالها السّمّ أوتاد وهو تشبيه بليغ حذفت منه أداة التشبيه إذ يريد الشاعر أن يشبه الجبال بالأوتاد لكنه إمعانا في جعل وظيفة الجبل مثل وظيفه الوتد يقول إنها أوتاد مباشرة بدل أن يقول إنها (كالأوتاد).

أما البديع فقد غلب الطباق عليه إذ لا نكاد نصادف غيره من المحسنات، ويبدوأنه مقصود لكي تتضح أفكار الشاعر والمعاني التي يرمي إليها في قصيدته، ومن ذلك: (ظلمتها=/=مشرقة). وبين (تشقي=/=تسعد). (نوّرت = ظلمتها). (مشرقة=/=تطفأ)...الخ

الميزات الفنية في شعر محمد الحلوي :

- الشاعر محمد الحلوي شاعر مجيد، يمتاز شعره بجودة الصياغة، وعذوبة الألفاظ، ووضوح المعاني، وصدق العاطفة، وروعة التصوير الخيالي.

- لم يخرج الشاعر في نظمه عن عمود الشعر العربي القديم، ولا عن البحور الشعرية أو الخليليّة المألوفة، ولم نلمح له قصيدة واحدة خلال الديوان- مبنية على نظام الشعر الحر كشعر التفعيلة مثلا رغم معاصرته له.

- اقتصر الشاعر في بناء قصائد الطّبيعة بالديوان على الشكل الموسيقي التّام دون المجزوء، وربّما يرجع السبب في ذلك إلى الحالة النفسية التي كان يعانيها لحظة الإبداع، والتي تحتاج للتعبير عنها إلى المقاطع الصوتية الطويلة، لتسمح له

- هيمنة البحور الجزلة الفخمة ك البسيط، والطويل، والكامل، والخفيف،والرمل) على شعره، مما يدل على براعته الفنية في اختيار الأوزان الملائمة للموضوعات الإنسانيّة، والمشاعر الوجدانية التي يعالجها، ويدل من ناحية أخرى على حسه المرهف، وذوقه العالي في انتقاء الأوزان التي ألفها العرب

- وردت أغلب قوافي شعر الطبيعة بالديوان مطلقة، فلم ينظم الشاعر إلا قصيدة واحدة مقيدة الرّوي؛ وذلك لما توحي به الحركة في نفسه من معان وأحاسيس، فأغلب حديث الشاعر جاء عن الربيع الذي يملأ الدنيا بقدومه بهجة وفرحا وسروراً ، وحركة ونشاطا وحيويّة، متمنيًا لو تنتقل هذه المشاعر إلى كيان الأمة، فتستفيق بعد الغفلة، وتنهض بعد الركون والثبات.

- تنوعت عناصر الإيقاع الداخلي في طبيعيّات الحلوي، ما بين والتصريع، والتقفية، وردّ العجز على الصدر، والجناس"، مما يمنح القصائدجرسا موسيقيًّا رائعًا، يشعر به المتلقي، فتزيل عنه الرتابة والملل، مع الشيوع الملحوظ

- أنَّ التعلق الشديد بالوطن، وإظهار الولاء والوفاء له يُولد في التجربة الشعرية والإبداع الأدبي الإقناع والجذب ، ويؤسر وجدان المتلقي، ويحرك عواطفه، فيتمتع بإبداع فني مؤثر.

- أنَّ حُبَّ المعرفة والاطلاع، وما امتاز به **(الحلوي)** من ثقافة عالية جعل التجربة الشعرية عنده سريعة الفهم واضحة المعالم تسري في قبول واستمتاع